

النشاط الثقافي في الوطن العربي

لبنان

منظمة حرية الثقافة .. ايضا !

لا يزال نشاط « منظمة حرية الثقافة » المشبوه في لبنان يثير اهتمام الادباء والنقاد عندنا ، باعتبار ان هذا النشاط يسيء الى سمعة النجاج الوطني الرصين ، مادامت هذه المنظمة تفسح في مجلاتها الاجنبية اوسع مجال للدعاية الصهيونية ، وتمجيد اسرائيل ومهاجمة العرب في قوميتهم وثقافتهم .
ولا شك في ان الحملة التي قامت بها الصحافة

الوطنية في لبنان على نشاط هذه المنظمة قد كان له صدى كبير في مختلف اوساط المثقفين العرب ، في جميع البلدان العربية ، حتى ان رئاسة تحرير مجلة « حوار » التي تصدر في بيروت عن هذه المنظمة اصبحت تشكو من الشكوى من امتناع معظم ادباء العربية عن التعاون معها والكتابة فيها ، بالرغم من التعويضات المادية المغرية التي تعرضها المجلة على الادباء مقابل مقالاتهم ...
وقد ارتاحت الاوساط الادبية في لبنان للمقالات التي كتبت اخيرا في صحف الجمهورية العربية المتحدة في فضح نشاط منظمة حرية الثقافة ، بالرغم من ان هذه المقالات قد جاءت متأخرة ... ولكن اوساط المثقفين في الجمهورية العربية المتحدة بدأوا يلمسون الاضرار التي تنشا عن ترك هذه المنظمة تمارس نشاطها بمختلف وجوهه فأخذوا ينبهون الى اخطارها ويطالبون بوقف نشاطها .
ومن المؤسف ان بعض المفكرين ما يزالون يصمون آذانهم ويتجاهلون هذا الامر ..

هذا وقد دعا النادي الثقافي العربي في بيروت الى جلستين عقدهما في مقره وشهدهما عدد من الادباء اللبنانيين وقد ناقشوا في هاتين الجلستين قضية المنظمة نقاشا رصينا واستعرضوا نشاطها وتساءلوا عن مصادر تمويلها ، كما اطلعوا على ماتشره مجلاتها الاجنبية من الدعاية للصهيونية واسرائيل . وتقرر في النهاية اصدار بيان حول هذا النشاط يوقعه الادباء اللبنانيون ، وسنشره في العدد القادم .

نداء من اصدقاء الكتاب

جاءنا من جمعية اصدقاء الكتاب النداء التالي في سبيل مكتبة جامعة الجزائر :
لقد كان من اهم الماسي الحضارية التي نزلت بالشعب الجزائري الباسل في حربه التحررية اقدام المستعمرين على نسف مكتبة جامعة الجزائر ، واحراق مئات الالوف من الكتب النفيسة التي كانت تضمها . والحكومة الجزائرية والشعب الجزائري يعملون الآن ، في خضم معركتهما التعميرية الضخمة ، على اعادة بناء تلك المكتبة وتزويدها بالكتب التي تحتاج اليها جامعة الجزائر لاداء مهمتها الثقافية للشباب الجزائري الناهض .

فتضامنا مع هذا الجهود الثقافي النبيل الذي يقوم به شعب عربي شقيق ، تدعو جمعية اصدقاء الكتاب في لبنان المؤلفين والناشرين واصحاب المكتبات والقيمين على دور الكتب وسائر المواطنين الى التبرع بالكتب والمؤلفات لتقديمها الى مكتبة جامعة الجزائر فيؤدون بذلك خدمة هي من صميم رسالة لبنان . يرجى من المتبرعين الاتصال بجمعية اصدقاء الكتاب (تلفون ٢٧٠٢٩١) لتسلم الكتب وتتولى ارسالها باسمهم .

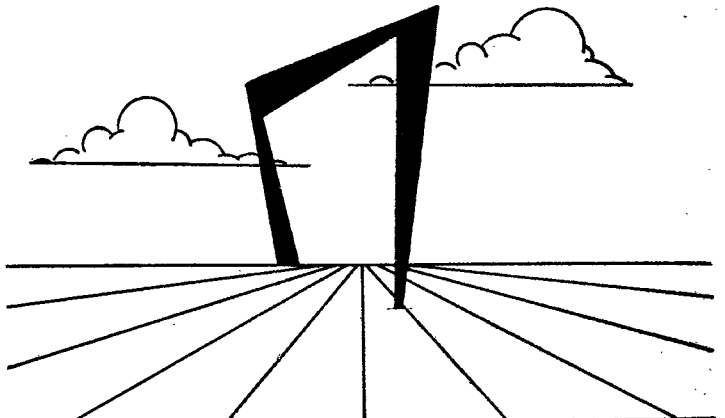
صدر حديثا
لفقيه الادب العربي الكبير
مارون عبور

لحماة القرية

طبعة جديدة

جلد الحادي

طبعة جديدة



يطلب لبنان الكتابان مع عموم الكتب العربية من الناشر
دار الصحاح ص.ب. ٤٣٥٤٣ تلفون ٢٣٠٥٦١ بيروت - لبنان
ومن عموم المكتبات في العالم العربي

مات لطفى السيد عن واحد وتسعين عاما .

ولطفى السيد كما يسمونه عندنا في مصر هو أستاذ الجيل . لانه استاذ طه حسين والعقاد والحكيم وهيكل والمازني وكل اعلام الجيل الاول من كتاب مصر .

ولطفى السيد يحتل عن جدارة مكانة عظيمة في الفكر العربي في مصر ، فهو الرجل الذي عقد الزواج الشرعي بين مصر العربية وبين الغرب ، ولولا هذا الزواج لكنا مازلنا حتى اليوم نتخبط في الظلال السوداء التي تركها على حياتنا الحكم العثماني المليء بالظلم والظلام ، والذي لم يكن يحمل معه يوما أي معنى من معاني التقدم او الحضارة .

ويمكننا ان نفهم الدور الكبير الذي لعبه لطفى السيد في حياتنا اذا رجعنا الى الكلمات الاساسية التي كان يرددنا ويستخدمها دائما . واذا راجعنا كتاباته وأهمها كتابه الكبير « صفحات مطوية » الذي صدر في مصر سنة ١٩٤٦ ، والذي يضم مجموعة من المقالات كتبها لطفى السيد ما بين سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩١٢ . . . اذا راجعنا هذا الكتاب ادركنا بوضوح ان الكلمات الرئيسية التي تشغل لطفى السيد هي :

الديموقراطية - الدستور - الحرية - الفرد .

وهذه الكلمات الاربعة الخطيرة هي محور فلسفة لطفى السيد . ولم يكن هو بالطبع اول من دعا للدستور وللنظام الديموقراطي البرلماني، فهذه الدعوة قائمة في مصر منذ ايام الخديوي اسماعيل ، ولقد كانت الثورة العربية في جوهرها دعوة الى الديموقراطية البرلمانية والدستور الذي يعطي للشعب حق انتخاب ممثليه وحكامه . ولكن لطفى السيد هو الذي سهر على هذه المعاني وبذل مجهودا ضخما لبلورة مفهومها العلمي ، ولجعلها حقيقة عامة مفهومة ومعروفة امام الحركة الوطنية المصرية كلها .

ولا شك ان لطفى السيد استطاع ان يساهم مساهمة كبرى في « شحن » العقل العام بهذه المعاني ، حتى قامت ثورة ١٩١٩ وهي مجموعة من المعاني الواضحة المحددة امام الجميع ، وبعد انتهاء الثورة كان من اهم اهدافها التي تحققت اعلان الدستور والنظام البرلماني سنة ١٩٢٢ .

وكان لطفى السيد مؤمنا بالحرية بمعناها الغربي « الليبرالي » . وقد دفعه هذا الايمان - كما أوضح الدكتور لويس عوض في مقالته القيم عنه بعدد ١٥ مارس من الاهرام ، الى ان ينادي بالحرية الاقتصادية ويرفض رفضا واضحا أي نوع من انواع تدخل الدولة في توجيه الانتاج . فالدولة في ذلك الوقت كانت تمثل مجموعة من الاقطاعيين والاستعماريين الذين لا تتفق مصالحهم مع مصلحة الشعب ، بل تتناقض مع هذه المصالح تناقضا واضحا . . . مما كان يؤكد ان تدخل الدولة سوف يؤدي حتما الى الاساءة لحقوق الشعب والاضرار بها .

اما الفرد ، فكان يؤمن به ايمانا كاملا ، وكان ايمانه بالفرد راجعا الى ان التراث الذي استند اليه في تحديد مفهومه عن المجتمع هو تراث « الفكر الثوري » البورجوازي في أوروبا في القرن التاسع عشر، لقد أخذ هذا المفهوم عن روسو وغيره من مفكري الثورة الفرنسية . وكانت هذه الافكار التي حملها لطفى السيد بفهم وحماس كاملين

افكارا ثورية اذا نظرنا اليها في ضوء مجتمعنا القديم منذ خمسين سنة . فالتطور الثوري الذي حدث في الفكر الاوربي قائم على انكسار الحقوق المقدسة لاي فئة من فئات المجتمع مثل الاقطاعيين والاشراف وغيرهم من العناصر السائدة في المجتمع الاوربي قبل الثورة الفرنسية . وانكار هذه الحقوق المقدسة يقوم على اساس ان لكل فرد في المجتمع له حق في الحياة المستقلة الحرة دون رق او استعباد او ضغط، من اقطاعي او شريف او ملك او رجل من رجال الكنيسة ، وعند هذه النقطة من الفكر الثوري الاوربي وقف لطفى السيد . . . فدعا الى الايمان بالفرد ، ورتب على هذه الدعوة : دعوته الواسعة الى التعليم، ودعوته الواسعة الى تحرير المرأة ، ودعوته الواسعة الى الحرية السياسية الكاملة والحرية الاقتصادية الكاملة .

وبذلك اصبح لطفى هو العقل الذي استطاع ان يساهم اكبر المساهمة في اخراجنا من ظروف المجتمع الاقطاعي الخاضع للاستعمار الى مجتمع بورجوازي مدني معاصر . وكانت هذه الانتقالة ولا شك هي التي مهدت الاساس الاكبر لقيام مجتمع يمكن ان تقوم فيه ثورة مختلفة ومتقدمة بأفكارها ومبادئها على افكار لطفى السيد ومبادئه، فالدعوة الى الاشتراكية لم يكن من السهل ان تظهر وتنتشر لولا وجود المجتمع المدني الذي نشأ في بلادنا قبل ثورة ١٩٥٢ .

وهكذا ساهم لطفى السيد في ايجاد موجة تحررية حضارية واسعة . . هي الموجة التي أنشأت الجامعات ، وحررت المرأة ، وساهمت في تدعيم كل المؤسسات الحضارية التي اخرجتنا من ظلام الاقطاع والعصر الاقطاعي .

واليوم . . .

يمكننا ان نأخذ على لطفى السيد كثيرا من آرائه اذا نظرنا اليها بمنهجنا الحالي . . . بمنهجنا الاشتراكي ومفاهيمه المختلفة عن الحرية والديموقراطية والتقدم ، يمكننا ان نأخذ عليه دعوته الى الديموقراطية البرلمانية واستبعاده للتفسير الاقتصادي للديموقراطية ، فالاشتراكية لا تؤمن بالمساواة امام صناديق الانتخاب فقط وانما تؤمن بالمساواة الاقتصادية قبل كل شيء .

يمكننا ان نأخذ عليه أخطاء مثل رأيه في عربي والثورة العربية . . . فقد هاجم عربي عندما نظر الى هذا الزعيم لا نظرة الثورة وانما نظرة الاصلاح الذي يؤمن بالتطور التدريجي البطيء . ويمكننا ان نأخذ عليه رأيه في فتحي زغلول مثلا : فقد مجد فتحي زغلول واعتبره رجلا عظيما ، وفتحي زغلول هذا هو الرجل الذي اشترك في محكمة دنشواي المشهورة وحكم على الفلاحين بالاعدام .

ذلك لان لطفى السيد نظر الى فتحي زغلول كفرد ولم ينظر الى « دوره » في الحياة العامة . نظر اليه واعتبره عالما كبيرا من علماء القانون والادب . ولم ينظر اليه في ارتباطه بواقع مجتمعه . . . ومن هنا كان خطأ لطفى السيد في فهم الاشخاص وتقدير دورهم .

يمكننا ان نأخذ على لطفى السيد مثل هذه الاخطاء ، ولكننا نعلمه بمثل هذا الموقف ونظام التاريخ . فلطفى السيد كان اماما من أمثله التقدم في عصره . لقد فعل أقصى مايمكن ان يفعله العقل الكبير في سبيل تقدم بلاده التي كانت غارقة في ظلام مخيف نسجه الاقطاعيون والقصر الخديوي والانجليز . ولذلك فمن حق لطفى السيد ان نقول عنه اليوم وقد رحل عن دنيانا :

لقد رحل عنا رجل عظيم ، عاش طيلة حياته من اجل كلمات عظيمة فهمها بعمق ودافع عنها بعمق ، وأثر فهمه ودفاعه خير الثمرات . ومن اعظم الثمرات التي أثمرها فكر لطفى السيد : اننا اليوم قادرون على فهمه واستيعابه . . . وقادرون بعد ذلك على نقده وتجاوزه . فهو الاب الروحي الحقيقي لكل ماصابته بلادنا من تعليم وفتح عيسى الحضارة الغربية .

– من أنا ...؟ لا احب ان اذكر لك اسمي حتى تذكر لي اسمك ..
– أنا العزى محمود ...

وصاح هذا المعجم بأعلى صوته صيحة الويل والشبور :
– وأسفاه انك انت وصحيك الاحرار أردتم ان تحررونا من العبودية
فلم نتحرر وآثرنا ان نبقي عبيدا للطاغية « العماد » ثم لابنه من بعسده
ورضيينا ان نكون اذنانا للطفة وآلة في ايديهم لتعذيب الشعب .. الخ «
لقد التقى الزبيري في رحلته الخيالية بالفئات المدينة من الدجالين
والقضاة والمخرفين من الاذنان الذين أعانوا بيت حميد الدين وأسهموا
في التنكيل بالشعب العربي في اليمن .. لقد التقى بهؤلاء وكان مكان
اللقاء جهنم .. في جهنم التقى بمشاهير جهنم أمثال نيرون وجنكيزخان
و « العماد » ولم يجد اهل الجحيم اسما يطلقونه على الطاغية « العماد »
.. وهنا تبلغ المأساة قمتها .. والسخرية ذروتها .. بكل مرارة .. بكل
سخرية من القاهرة وصحافتها يوم كانت تقض الانظار عن أشبع ظلم
حل بالانسان العربي في اليمن برغم بدء سياسة « اللامهانة » .. أهل
الجحيم يحجمون عن ذكر اسم الطاغية فيقول لهم الزبيري معاتباً :
« داخل الجحيم » ..

– انكم انتم السبب في احجامي عن ذكر اسمه الاشهر .
– أنحن السبب ؟

– لستم السبب أنتم بالذات بل الصحافيون الاحياء والناشرون
وأصحاب المطابع .. انني لو ذكرت اسمه الكامل لامتنع الصحافيون عن
ذكر كلمة واحدة عن كتابي وامتنع الناشرون والموزعون وأصحاب المطابع
عن طبعه وتوزيعه وهكذا نجد نفوذه الشيطاني حيث كنا «
وبمثل هذه الرمزية الرائعة يمكن ان نعالج المشاكل الماثلة في
الوطن العربي اذا اتبنا هذا الاسلوب الادبي الجديد .. لقد تسربت
الرمزية بكل تفاصيلها الى شعبنا العربي في اليمن .. وتأثر بها
وبأبطالها .. وقدمت له جوانب الحياة نفسها كما تدور في القصور وبين
صفوف الشعب وان كان رمز القصور هو الجحيم نفسه .. أما الشعب
فقد التقى به الزبيري في الجنة .

كانت الرمزية تلائم أذواقا معينة .. وهذه الأذواق هي التي لم
تتمتع بالادب أو الفكر يوما .. فنحجت الرمزية في اليمن نجاحا رائعا
.. أقول هذا برغم أنها ليس فيها ما يشد القارئ العربي العادي الى
متابعتها .. ولكن الفراغ والجذب والتخلف الذي عاناه الشعب العربي
في اليمن هو الذي أكسبها قوتها ونجاحها ..

لم تكن مسرحية بالمعنى الواسع – كما أسمتها الدكتور بنت
الشاطيء – لانها لا تمت الى المسرح بصلة لا في شكلها العام ولا حتى
الحوار الذي دار على ألسن الابطال .. بل هي أقرب الى الاسلوب
التقريبي الذي يظلب عليه الوصف .. « يبلغ الارهاص الثوري فيها
ذروته وتعتبر طليعة البحث الادبي ودعاء الفجر الجديد » .

لقد كتب الزبيري هذه الرمزية في أحاك أيامه والباس يدب في
قلبه .. منذ عامين يوم كان يعاني الضياع والتشرد والمحنة في شقة على
السطوح .. كتبها على أنها الطريق الاخير أو آخر وسيلة لفهم الشعب
ان لا بد أن يشور على حكامه ..

لم يكن فيها من الارهاص الثوري شيء سوى معاناة الضياع
والتشرد معا .. لان الارهاص يعقبه خصب .. الارهاص تمهيد للفكر
 ومرحلة منه ينتقل بعدها الفكر الى الفزارة والانتاج .. والامة العربية
في مرحلة ارهاص يبدأ بعده البعث المنتظر .. هذا هو مفهوم الارهاص
كما أتصوره وحتى (رواية) الزبيري الرمزية .. لو قرأها المثقف العادي
لما أحس لها قيمة أدبية أو تذوق فيها شيئا .. مجرد رمزية دينية
كتبت للذين يعانون الظلم باسم الدين .. كتبها الزبيري في مرحلة بدأ
يفكر فيها عن مراحل جديدة للتضال ضد الملكية المتعفنة .. في وقت
زادت أسوار العزلة .. وزاد الفساد .. وزاد تفاصي أنظار الاصدقاء
الاحرار .. كتبها ليشير بها في نفس الوقت لاصدقائه الاحرار معاتباً
ليقول .. « حتى أنت يا بروتس » !! .. ولم يكن « بروتس » ههنا

منذ عامين تقريبا اصدر الاستاذ محمد محمود الزبيري كتابا أسماه
« مأساة واق الواق » .. وهي قصة كتبها بأسلوب رمزي يعبر فيها عن
سخط الالهة والملائكة وشعوب الارض جميعا على بيت حميد الدين وعلى
رأسهم الاغبي الطاغية يحيى حميد الدين الذي اغتاله الاحرار عام
1٩٤٨ .. ومجمل القصة ان « العزى » – أي المؤلف – والعزى لقب
لمحمد كان يقال عز الاسلام الخ « ذهب الى الازهر فوجد مجموعة من
العلماء يتدارسون مشاكل الارض وحين اقبل عليهم . حيوه ببشاشتهم
المهودة وضحكوا منه حين اخبرهم انه من بلد « الواق الواق » ولم
يصدقوا ان أسطورة الواق الواق يمكن ان توجد في القرن العشرين ..
في عالم الاقمار والصواريخ وسفن الفضاء واتفقوا معه على الذهاب الى
المنوم المغناطيسي لكي يطلق روحه الحبيسة تتحدث عن احدي عجائب
القرن العشرين « يمن الواق الواق السعيدة » .. وتنطلق الروح مع
الملائكة الى الجنة لتلقي بالشهداء الاحرار الذين سقطوا صرعى السيف
كالبطل العراقي جميل جمال والبطل الجزائري الفضيل الورتلاني وغيرهم
من الابطال أمثال الموشكي والحورشي والمسمري .. وينتهي المطاف
بالروح لتلتقي في صلب الجحيم « بالعماد » (والعماد لقب للامام
يحيى – وكل اسم في اليمن له مرادف في الاقاليم) وتنتهي رحلة الروح
بعد ان تكون قد تحاورت وتداولت مع الملائكة والشهداء والطفة ..

هذا هو مجمل القصة الرمزية التي كتبها شاعر اليمن الزبيري ..
وهي تعتبر اول حدث من نوعه استطاع بها الزبيري ان يتسرب الى
قلوب المتعلمين الى الحرية في اليمن .. ووجد فيها الشعب سلواه
فحفظها بعضهم ظهرا عن قلب .. وفي اعتقادي انها اصلح وأنجح عمل
ادبي قدمه الادباء الثوار للشعب العربي في اليمن .. انها شيء جديد
يمكن لكل ادب عربي ان يحتديه في معالجة مشاكل الاستبداد والسرقة
والعبودية الكامنة في الجزيرة العربية وعلى سواحل الخليج العربي وحتى
لدى الاقليات التي تثر بعض المشاكل في الوطن العربي كاقليبة الاشوريين
في العراق والبرابرة في شمال افريقيا العربية .

انها أنجح عمل لانها تعرض على الثورة ضد كل عفونة بنفس منطق
الذين يلدون العفن ويستمدون البقاء منه .. كتبها الزبيري ليقاوم بها
أساليب الطغاة وهو يقول :

« ان أنجح عمل لمقاومة الطغيان في اليمن العربي هو اتباع نفس
الاسلوب الذي يحذر الطغيان به الشعب .. بيت « حميد الدين » يحكمون
اليمن باسم الدين فلنحرب مقاومتهم عن طريق الدين نفسه .. شعبنا
البداي اليوم لا يعرف معنى الحرية او معنى الاستبداد .. ولن يعرفها
عن طريق الخطب والنشرات الرنانة .. بل عن الطريق الوحيد الذي
يمس شفاف قلبه .. الدين » ..

كانت هذه هي كلمات الزبيري في مجملها وهو يبرر رمزيته الجديدة
« واق الواق » يوم صدورها .. من واقع الشعب نفسه استمد الزبيري
مادة كتابه وهو الواقع المؤلم .. واقع الصراع بين الزيود والسوافع ..
واقع الدجالين اصحاب العمائم الذين كانوا يمسون المصاحف الشريفة
والرشاوي في آن واحد .. وها هو الزبيري يطوف بجهم .. يلتقي
بالمعممين والقضاة « فاذا عمائمهم الجهنية تقتلع جماجمهم ثم تاكل
ادمغتهم ووجوههم حتى تبلغ الى رقابهم فيسقطون .

ولما نهض واحد منهم بعد صرخته بادره العزى محمود قائلا :

– من أنت ..؟

ليكثر للزيري أو لعتاب مئات المثقفين أمثال الزيري .. لقصد كان «بروتس» يتصور ان بالإمكان مقاومة العفن بأقناع العفن نفسه أن يتخلى عن نفسه وبهذه النظرة الخيالية مضى «بروتس» يقاوم العفن .. ولا يسمح للإحراق أعداء العفن حتى بالقاء اقتراح .. مجرد اقتراح .. مجاملة للعفن .. والمثقفين .. كتبها الزيري على أنها طريق آخر من طرق افهام الشعب وتنويره .. ولم تكن هي من أسباب الثورة المباشرة أو اللامباشرة حتى (يبلغ الإرهاص الثوري فيها ذروته) .. لان الشعب كان يعاني فراغا ما بعده فراغ .. الشعب كان أشبه بحلقة وسطي بين القرون الاولى وهذا القرن .. كان يعيش في دوامة من الفراغ الهائل القاتل .. المقابر خارج صنعاء ثلاثة أضعافها .. والاحياء داخل أسوارها أشباه موتى جيعا عراة حفاة .. وعشرات المعممين فقط هم الذين تمتعوا في ظل الحكم المتوكلي بحياة القرنين التاسع عشر والعشرين وهؤلاء ارتدى بعضهم ثياب القرن العشرين وبعضهم وصلت اليه كتب القرن العشرين . أما الشعب .. الشعب بمعناه الواسع .. الملايين الخمسة العربية فقد كانت جانفة وعارية .. كانت الملايين كلها حلقة وسطي بين فلول آدم في القرون الاولى وفلول حواء في القرون الاخيرة .. « فلول حواء هي الظاهرة على القرن العشرين بما فيه من مدنية ومساواة وخير وجمال !!!»

لقد استعار الزيري في هذه الرواية الاماكن وبعض أسماء أفاضل الاسلام أمثال «علي بن ابي طالب» .. وبعض الشهداء .. واستعار بعض الاماكن والاسماء الحقيقية ومزج الكل في رمزية أعطى لها عنوانا رمزيا يناسبها هو «واق الواق» .. بكل ما فيها من بدائية وبهيمية ودجل وعري وفقر وذلل جذور مأساة اليمن كلها .. تحسسها الزيري وأدرکها في آونة من آونات النضال المصبوغ بالياس والتحدّي المشوب بالياس أيضا ..

ظروف النضال عام ١٩٥٨ تميزت بالنسبة لليمن العربية بانقسامات وتمزق في صفوف طلائعها الثائرة الشبابية .. بعض هذه الطلائع دخلت مراحل الالتزام العقائدي مسيطرة لركب الامة العربية الثائرة .. وبعضها ارتد ليسائر ظروف الدين ولتخلف بعقليته عن تمييز الدين والقومية .. وبعضها تطاول الى أبعد من ذلك ليرى في العالم كله أناسا بلا تمييز ولا فرق .. أقول انقسمت طلائع النضال الى أقسام تتفاوت في العقلية والمبدأ .. وحتى الزمن .. ورأي الزيري في هذا نكبة الحركة الوطنية نفسها فآمن بالمبادئ العربية العقائدية أو تسربت الى نفسه وكفسر بالاحزاب والحزبية .. وحافظ على توريته (المصبوغة بالدينية) ليسائر الركب الآخر .. وتغلقت في أعماق الافكار الاشتراكية ولكنه لم يكن يؤمن أو يجتذ اهتمام الثائرين من الشباب ومشاركتهم لاحداث الوطن العربي .. كان يرى أن يكون اليمن العربي أولا هو أحق بالاهتمام .. والاهتمام به هو الاهتمام بالعروبة كلها .. كان يرى أن العمل من أجل اليمن هو العمل من أجل العروبة كلها ولم يكن يستطيع هو نفسه أن يصرف نفسه عن أحداث الوطن العربي .. لم تشغله أحداث اليمن وبؤسها عن الانفعال للاعاصير الثائرة التي تجتاح الوطن العربي والامة العربية .. وزادت النكبة أن تمزق «الاتحاد اليمني» الى أن كان مصيره أن أغلقته سلطات الاحتلال في عاصمة اليمن الجنوبية - عدن .. وهكذا تميزت تلك الظروف عن عمل من جانبه وحده .. لم يعد له سوى طريقه الفردي (رغم الحاحه للشباب بالعمل الجماعي) لاصدار النشرات والدواوين الشعرية والرمزية المذكورة ..

جاءت «واق الواق» لتؤكد أن العمل من أجل قضية الشعب العربي في اليمن يجب أن يبدأ فوراً.. وأن القضية هي قضية الساعة.. كانت تعبيرا فرديا وطريقا للنضال بأسلوب جديد وطريق جديد أيضا لإلائم الأذواق البائسة هناك .. يؤكد فساد الحكم الامامي وفساد الائمة أنفسهم بنفس الاسماء والاستعارات والاماكن الرمزية ..

فالملوك في الجحيم بكل من عاونهم وتذيل وتزلف اليهم .. جموع المعممين الذين اقترنت عمانهم بالدجل والنفاق والعفن حتى أصبحت «العمة» رمزا لهذا كله تقترن بكل مساوئ الماضي وما فيه من عفن.

من ناحيتها الادبية - رمزية الزيري - كانت رمزية مجوججة تشير الضيق والملل فلم تكن طليعة بحث أدبي - كما أسمتها الدكتور بنت الشاطئ .. مع شديد احترامي لها .. لقد انصرف عن قراءتها المثقفون من شباب اليمن العربي وملوها وعدوها طريقا قديما من طرق معالجة القضية .. ليس فيها ما يثير .. وليس فيها أي جديد قدمه الزيري .. سوى تقديم القضية في شكلها الرمزي الديني .. لقد كان اليأس والضياح - وحتى البؤس - احد عوامل الاجذاب التي عاناها الزيري في فترات تشرده في القاهرة .. فلم يلتفت اليه أحد .. أوحث اليه أحزانه أن يتأمل في أحزان الشعب .. أن يطلق روحه من عقالها لتلحق في الفضاء المطلق لترى أن الملوك في الجحيم ومصيرهم النار حتما .. أما الشعب البائس فالي جنة الرضوان ... علامة - في المضمون - من علامات تطمين الشعب وتصويره على البؤس والذل .. يريد الزيري برمزيته أن يقول للشعب :

- اصبروا .. ها نحن برغم التمزيق والفرق نؤدي واجبا فاذا لم نفلح فالطفافة ذاهبون الى الجحيم حتما .. أما أنتم فالى الجنة التي كنتم بها توعدون ..

لم يكن الزيري متوقفا ان تشبب الثورة لتحطم العفن من جذوره بعد عامين ولم يكن يتوقع نشوبها الا بعد أعوام طويلة .. أو بمعجزة .. كان مستسلما وحزينا في نفس الوقت .. لقد قال في نهاية كتابه وكأله يخاطب المقادير :

(« وكل تلك انما كانت رموزا لحقائق الحياة في وطني المهجول : (واق الواق) وطني الذي أرجو أن تكون لي رحلة أخرى اليه .. اما في الاحلام كالرحلة التي سجلها هذا الكتاب .. أو رحلة في الواقع .. في موكب العائدين الاحرار ») وحقا .. لم يكن الزيري يدري الى أي رحلة سيذهب .. ولم يكن متوقفا أنه بعد عامين سيذهب في رحلة الواقع مع العائدين الاحرار ليبدأ النضال الاخر .. نضال تحرير العقلية العربية في اليمن العربي .

محمد الزرقه

منشورات تاريخية

صادرة عن المطبعة الكاثوليكية :

١ - تاريخ مختصر الدول ، لابن العربي : وقف على طبعه ووضع حواشيه انطون صالحاني (طبعة ثانية)

٢ - تكلمة تاريخ الطبري ، لمحمد بن عبد الملك الهمداني : قدم له وحققه ووضع فهارسه البرت يوسف كنعان (طبعة ثانية)

٣ - مقدمة في تاريخ صدر الاسلام : بقلم الدكتور عبد العزيز الدوري (طبعة ثانية)

٤ - صوت من لبنان : مذكرات اسعد خياط نقلها عن الانكليزية ميخائيل صوايا

توزيع : المكتبة الشرقية
ساحة النجمة - بيروت

السودان

جانب من أزمة الفكرية

طريق حياته . ان الفكر هو أشرق ما في الانسان وليس من الطبيعي ان يتخلى الانسان عن أشرق ما فيه كما قال بحق الاديب العربي رجاء النقاش ولكن الواضح ومنذ أمد طويل ان مثقفينا قد تخلوا عن أشرق ما فيهم ولم يعد يهمهم شيء .

وهذا الموقف المخجل الذي يقفه مثقفونا والذي لا يمكن ان يرضاه مخلص كثيرا ما أثار ويشير ضدهم عواصف اللوم والتفريع من حين لآخر، واقرب مثال في هذا الصدد ما قامت به احدى صحفنا اذ ذهبت الى بعضهم واخذت تسألهم عن السبب في انزوائهم وعدم مساهمتهم بالكتابة حتى في صحفنا المحلية وبالمحاضرات والندوات في سبيل تنوير مواطنيهم فكريا ، وسمعتنا منهم عجا على طريقة صمت دهرنا ونطق كبرا ، اذ وضح من حديثهم انهم يرمون اللوم على غيرهم في ذلك ويعفون انفسهم - وهذا دأبهم دائما - من كل تبعه او واجبات ، واخذوا يتعاطون بأن السبب في انزوائهم هو امتلاء ميدان الادب والصحافة بكل من هب ودب من غير المؤهلين ثقافيا بما في ذلك صحفينا انفسهم ! ولذا - والحال كذلك - فهم قد آثروا الانزواء والصمت .

ولا حاجة بنا الى القول بان هذا حجج متهافة لا تقوى على الوقوف على قدميها . . وتبرير ضعيف واه . وقبل ان نجيب على هذا الادعاء نود ان نطرح سؤالاً بسيطاً ، وهو ، اذا فرضنا جدلاً ان الميدان امتلأ بالجهلاء وكل من هب ودب ثما السبب في ذلك يا ترى ؟؟ السبب في ذلك ، بلا مرأ ، هو بعدهم وانزواؤهم عن مياديننا الفكرية وبالتالي صار لا مناص او مفر من ان تمتلئ بكل من هب ودب ، كما يقولون ، وذلك على اساس نظرية الفراغ الفيزيائية المعروفة ، وبداهة ان ذلك الميدان لو وجد من يملأه منهم وساهموا بأفكارهم وافكارهم في ذلك الصدد لما وجد اولئك الدخلاء مجالا - بطبيعة الحال - ولوفقوا بعيدا وتركوا المجال لغيرهم ، اما ان ينزوي اولئك المثقفون بمحض ارادتهم ثم يتحسروا بعد ذلك ويمصصوا شفاههم على المجال الذي امتلأ بكل من هب ودب فأمر يدعو للعجب والاسف .

هذا تقريبا موقف معظم المثقفين السودانيين ولا غرو اذن اذا ما ران علينا ضباب الجمود والركود اللذين اوشكا ان يتحدرا بنا الى هوة بعيدة الغور .

وأما بقية العاملين في الحقل الادبي وهم قلة ويساهمون حسب ظروفهم بالمحاضرات والندوات والكتابة في الصحف من حين لآخر ويعانون من وطأة مشاكل صعبة للغاية فيما يتعلق بطبع نتاجهم الذي يقبع منذ زمن طويل في طوايا الظلام لصعوبة النشر وتكاليفه ، ويقينا ان النتاج الذي طبع اخيرا من دواوين شعرية وغيرها . . كان سيلافي نفس المصير لولا مساعدات الدكتور الاسمان أحسان عباس غير المحدودة ومجهوداته التي ذلت الكثير من الصعاب في ذلك الصدد .

ولعل من أعوص العقبات التي تقف في سبيل تطورنا الادبي مشكلة النشر المستحكمة والتي تزداد كل يوم استفحالا وتفاقما دون ان تلوح في الافق بارقة من حل لها ، ومن طريق المفارقات ان ادباءنا فيما يختص بنشر نتاجهم ينقسمون الى قسمين ، قسم لديه نتاج جيد ولكنه لا يستطيع ان يخرج به للنور لصيق ذات اليد ، وقسم آخر لديه نتاج متهافت ضئيل ولكن افراده لديهم بعض الامكانيات المادية التي تمكنهم من طبعه ولذا كثيرا ما نراهم يتأبطون بنتائجهم ذاك ويهرعون به الى القاهرة او بيروت لطبعه فيخرج نتاجا شائها وغير مكتمل فنيا وهذا ما وضح جليا في بعض القصص التي طبعت مؤخرا والتي يبدو ان اصحابها مفرمون فقط برؤية اسمائهم الكريمة مطبوعة على أغلفة كتبهم ولا شيء غير ذلك .

وهنا قد يتساءل البعض عن دور النقد عندنا ولماذا لا يرصد الطريق امام هؤلاء الادعياء والذين يسيئون الى حركتنا الادبية بطبع مثل ذلك النتاج الضعيف الركيك ، ويتناول نتاجهم ذاك بالنقد المركز الحازم حتى يجعلهم يفكرون بروية مرات ومرات قبل الاقدام على طبع نتاجهم ؟؟

من الاشياء الواضحة للعيان وضوح الشمس في منتصف نهار الصيف عندنا . . اننا في هذه الآونة نكايد من أزمة فكرية حادة وتلفنا بضبابها الكثيف الذي يزداد كل يوم تفاقما حتى بات الكثيرون يخشون، وهم محفون في ذلك ، ان تصيينا بركود وجذب يستحيل مهمما فيما بعد أي نوع من أنواع العلاج تماما كشأن أي داء ، مهما كان بسيطا ، ان لم يبحث له عن تشخيص وعلاج سريعين سيتطور لا محالة الى وباء معد خطير .

وهذه الازمة التي نحن الان بصدد الحديث عن بعض اسبابها الهامة ليست وليدة ظروف بسيطة عابرة حتى يمكن ان نظن انها سحابة صيف قد تنقشع في أية لحظة ، ولكنها وليدة جذور متشعبة ، ولسكي نحاول ان نضع أيدينا على مكن تلك الازمة بقدر الامكان . . علينا ان نرجع الى الورد ونوغل في تاريخنا الحديث الى فترة زمنية تمتد الى ثلث قرن تقريبا . ففي تلك الفترة الهامة من تاريخ هذا البلد وأعني بها فترة الثلاثينيات وما قبلها بقليل كان الحال يختلف كثيرا عما هو عليه الان اذ كانت احوالنا الادبية والفكرية في غاية الحيوية وفي نمو صاعد، وكان المثقفون في تلك الفترة الحرجة لا يألون جهدا او يدخرون وسعا في النهل من الثقافة والفكر وينيرون الطريق أمام مواطنيهم الطبيعيين البسطاء وذلك بالرغم من وجود المستعمر وتكليمه للافواه ووضعته المراقيل العديدة من مطاردة وسجن وتشريد وغير ذلك من ضروب التعسف والتنكيل التي يجيها دائما المستعمرون في كل زمان ومكان ، ولكن مثقفينا لم تهن عزائمهم اطلاقا واستمروا في طريقهم الشاق الطويل ويجدون عن طريق مصر ما يريدون من روافد الثقافة وغيرها وظهرت مجلات عديدة ومنها مجلتنا النهضة ١٩٢١ ، والفجر ١٩٢٤ وشهدتسا نهضة ادبية وخاصة في مجال الشعر .

واستمر الحال على ذلك المنوال ، بين صعود وانخفاض ولكن بدون توقف ، الى ان قدر لهذه البلاد ان تنال استقلالها وخرج المستعمرون الى غير رجعة وصارت البلاد خالصة لبنيها لكي يديروا دفتها بانفسهم . وكانت التجربة .

التجربة التي كان واضحا ان مثقفينا آنذاك لم يحسبوا لها حسابا وذلك لان المستعمر عندما كان موجودا ، كان للمثقفين هدف واضح محدد وهو خروج ذلك المستعمر وتحرير البلاد من نيره وعندما تم ذلك كان لا بد ان تواجه اولئك المثقفين تلك الفترة الحرجة والتي هي دائما من اشق واصعب الفترات في تاريخ الامم التي ابتليت بذلك الداء، اذ كانت تقع على عاتقهم مهمة الاضطلاع بمسؤولية مرحلة ما بعد الاستقلال ويلورتها سواء في مضممار الاقتصاد او الثقافة وغير ذلك ، ولكن مثقفينا بدلا من ان يقوموا بذلك الواجب الكبير الملقى على اكتافهم ظنوا ، ما عدا قلة لا تكاد تذكر ، ان دورهم قد انتهى بخروج المستعمر ولا شيء غير ذلك ، وعليهم اذن ان يركنوا للدعة والخمول وتجميد كافة نشاطهم الثقافي والفكري ، وآثر بعضهم الجري وراء الوظائف والمسكاسب الشخصية وآثر آخرون الانزواء في ابراجهم العاجية او الزجاجية لست ادري ، وصار لا هم لهم سوى مضيعة الوقت في التفاهات والدوران في متاهات التمزق والضياع واللامبالاة وبالتالي خرجوا على الدوام فيما يختص بمشاكلنا الفكرية وغيرها بالصمت عن لا او نعم تماما كانهي بشار الخالدة وتناسوا تماما ان دور الفكر هو ان يحمل التبعات الكبرى في حياة الانسان من اجل تنظيم خطوط واقعة المشابكة حتى يتضح امامه

سؤال جميل ولا شك ، وهذا ما كان ينبغي ان يقوم به نقادنا فعلا . ولكنهم ، بدلا من القيام بذلك ، مشغولون تماما بالنيل من بعضهم البعض بالسباب والتجريح والتعصب للاصدقاء والمعارف وحتى صار النقد عندنا عموما يسير على طريقته :

وعين الرضا عن كل عيب كليله كما ان عين السخط تبدي المساويا

وتكون النتيجة الحتمية لتلك النظرة الضيقة لمفهوم النقد عراقا ومهاترات ونشر الفسيل القدر في العراء ، وذلك ما وضع جليا في المساجلات العنيفة العديدة التي نشبت منذ فترة ، وآخرها ما جرى بين الاستاذين محيي الدين فارس ومحمد علي وانصارهما حول الغفوض في شعر التجاني يوسف بشير وكانت النتيجة ان ترك المتعاركان الفاضلان التجاني وشعره جانبا وتناولا بعضهما جملة وتفصيلا .

وتفتقت مخيلة بعض أدبائنا الاخرين عن نوع طريف من النقد المهترىء العابت واطلقوا عليه « محكمة الادب » ونصبوا أنفسهم قضاة للادب مما يذكرنا بقضاة ومحاكم التنقيش ، وصرنا من حين لآخر نسمع عن ذلك العبث الذي يمتص وقتهم الضائع في ترهات ومباحكات يعبد عنها الادب الحق الجاد كل البعد . وآخر الامثلة لذلك تلك « المحكمة » التي شكلت لاحد صحفينا الشعراء لانه تجرأ وأخذ يكتب بعض الشعر على النمط الجديد . وكانما كتابة الشعر الجديد صارت جريمة لا تغفر . وهكذا الوقت الثمين يمضي ببعض أدبائنا وهم لاهون وبينما يتكب ادباء آخرون في البلاد العربية الاخرى على ترجمة أرقى الثقافات وتصنيف المؤلفات والمقالات الجادة القيمة فيفقدون أدبهم وينفوسون أمتهم .

وأما هيئاتنا الادبية والتي كانت الآمال معقودة عليها ، فقد أصابتها عدوى الركود وأخذت تظهر حيناً وتختفي احيانا . وحتى الندوة الادبية بأم درمان والتي كانت تتميز من أنشط هيئاتنا وجمعياتنا الادبية اصابتها جراثومة الركود واصابت كذلك قراراتها الهامة التي اتخذتها في مهرجانها السنوي الذي عقد في سنة ١٩٦٠ (١٤) ولا بأس ان نذكرها مرة أخرى :

١ - تشجيع قيام جمعيات ادبية في اقاليم السودان المختلفة ، والعمل على ربطها ، وتقوية الرحلات ، والتعاون بينها .

٢ - العمل على انشاء دار نشر سودانية يكون اساسها مجلة ادبية سودانية .

٣ - اقامة مؤتمر آخر للادباء السودانيين تتمثل فيه كل الجمعيات الادبية السودانية لبحث الخطوات العملية لتنفيذ المشروعات الادبية .

٤ - الاتصال في الخارج بالادباء والجمعيات الادبية ، والصحافة وتدعيم الصلات بين الادباء ، ونشر الادب السوداني في نطاق عالمي .

وكما قلنا فان هذه القرارات الهامة لم تزل نائمة بالرغم من مضي عامين كاملين عليها وقد كان الكثيرون يفقدون عليها الآمال في انتشال ادبنا من وهدهته وخاصة فيما يتعلق بانشاء دار للنشر لاننا لان نفتقد تماما مثل تلك الدار مع الاسف .

هذه تقريبا صورته سريعة مجملة للموقف الراهن ، وهي صورة قد تكون قاتمة بعض الشيء وقد لا تعجب الكثيرين من « المتفائلين » ولكنها على كل حال الحقيقة المجردة كما لمستنا عن قرب رضيعنا أم لم نرض .

وعلينا ان اردنا معالجة قضايانا ومشاكلنا الادبية او غيرها الا نمارس سياسة دفن الرؤوس في الرمال ، ولكن علينا ابراز مشاكلنا تلك وتسلط ضوء كاف عليها حتى يتسنى لنا - ان كنا مخلصين جادين - ان نضع ايدينا على مكن الضعف ثم نبحت بعد ذلك عن الدواء .

حسن احمد حسان

بور سودان

(١٤) الادب - العدد التاسع - السنة الثامنة - ايلول ١٩٦٠ (النشاط

الثقافي في الوطن العربي) .

صدر اليوم عن :

دار الطليعة - بيروت

ص ١٨١٣

* السياسة العربية

بين المبدأ والتطبيق
تأليف الاستاذ صلاح الدين البيطار

* الجهاد الافضل

تأليف عمار اويغان وزير الاصلاح الزراعي في الحكومة
الجزائرية

تجربة الثورة الجزائرية

* العرب وتجربة المأساة

تأليف الاستاذ صديقي اسماعيل

بحث نفسي يكشف عن تفاعل النفس العربية في نوازعها
عبر التاريخ حتى تصل الى وضعها الحاضر

* فلسفة القلق

تأليف مطاع صفدي

هذا الكتاب يبين لك معطيات عدم الاستقرار فاذا لديك
شرح وتعليق لكل ما يثير تساؤلك في الحياة .

* واقع الفكر اليمني

تأليف سيمون دي بوفوار - ترجمة جورج طرابيشي
اماطة اللثام عن خديعة الاجيال : اليمن ومؤسساته

* تجارة الرقيق في الشرق الاوسط

تأليف س. أ. او كلاغان

اعنف بحث لاخطر قضية في أعماق الملابس في ردهات منازل اللذة
والقصور الملكية حيث تصحى كرامة الانسان على مذبح اللذة قرباناً
لله المال

* ثورة ١٤ تموز

وحقيقة الشيوعيين في العراق

طبعة جديدة : المعهد القاسمي ، علاقة القومية الاشتراكية العربية
بالشيوعية .

تأليف خلدون ساطع الحصري